ترك الغيبة (٣)

عباد الله؛ لقد بدأنا منذ خطبتين الحديث عن مرض من أمراض الأمة الإسلامية، مرض عضال فتّاك وقع فيه كثير من الناس وهو الغيبة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وسبب هذه الخطب الثلاثة انتشار الغيبة في المجتمع الإسلامي حتى إننا أصبحنا لا نشم رائحتها، عن جابر رضي الله عنه قال: قال: **(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَارْتَفَعَتْ رِيحٌ خَبِيثَةٌ مُنْتِنَةٌ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ)**[١].

وقد عرفنا الغيبة كما عرفها رسول الله ﷺ عندما سأل الصحابة رضي الله عنهم: **(أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ؛ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ؛ فَقَدْ بَهَتَّهُ)**[٢].

وقد عرفها النووي وغيره بتعريفات مجموعها أن الغيبة: **(مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ، وَأَكْثَرِهَا انْتِشَارًا بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَذِكْرُكَ فِيهِ بِمَا يَكْرَهُهُ عَامٌّ، سَوَاءٌ كَانَ فِي بَدَنِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خُلُقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ وَالِدِهِ أَوْ زَوْجِهِ أَوْ خَادِمِهِ أَوْ ثَوْبِهِ أَوْ مَشْيِهِ وَحَرَكَتِهِ، وَبَشَاشَتِهِ وَعَبُوسَتِهِ وَطَلَاقَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ، سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ أَوْ كِتَابِكَ، أَوْ رَمَزْتَ أَوْ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ، أَوْ يَدِكَ، أَوْ رَأْسِكَ، وَنَحْوِ ذَلِكَ)**[٣].

---

[١] أخرجه البخاري رحمه الله في الأدب المفرد (٧٣٢)، وحسنه الألباني رحمه الله.

[٢] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٨٩).

[٣] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤٨٢٩)، لأبي الحسن الهروي رحمه الله.

وأنواع الغيبة كما رأينا:

١. في البدن: كقولك أعمش، أعور، صوته فيه كذا، طويل، قصير، فقد كانت أمنا صفية رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ بحضرة أمنا عائشة رضي الله عنها، فلما ذهبت صفية قالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: **(حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ؛ لَمَزَجَتْهُ)**[1].

٢. في نسبه على وجه الانتقاص، كأن تقول: فلاح، تقصد بها: متخلف.

٣. في الخُلق، كقولك عنه: بخيل وتتتبع عورته، يقول ﷺ: **(يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ؛ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ؛ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ)**[2].

٤. تغتاب بكلام الصالحين، كقول بعضهم: هداه الله، ربنا يستر على ولايانا.

٥. الغيبة في الأمور الدنيوية مثل: كثير الأكل، طيب تقصد: مغفل، أو في ثوبه، فقد وُصِف رجل عند رسول الله ﷺ بالكسل فقالوا: **(لا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ، وَلا يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: اغْتَبْتُمُوهُ، فَقَالُوا: إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ، قَالَ: حَسْبُكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ)**[3].

٦. في إطار الضحك أو غير ذلك.

٧. سواء باللسان أو بالعين كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ**﴾ [الهمزة: ١]، أو بالإشارة كما في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: **(أن امرأة دخلت على**

---

[1] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٤٨٧٥)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٤٨٧٥).

[2] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٤٨٨٠)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٧٩٨٤).

[3] أخرجه البغوي رحمه الله في شرح السنة (٣٥٦٢)، وقال الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٨٣٦): حسن لغيره.

عائشة ﵂، فلما قامت لتخرج أشارت عائشة ﵂ بِيَدِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَيْ إِنَّهَا قَصِيرَةٌ، فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: اغتبتها)[1].

٨. سواء أنت المغتاب أو السامع، فمن خالط خلط، والصاحب ساحب، فعن أنس بن مالك: **(كَانَتِ الْعَرَبُ يَخْدُمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْأَسْفَارِ، وَكَانَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَجُلٌ يَخْدُمُهُمَا، فَنَامَ، وَاسْتَيْقَظَا وَلَمْ يُهَيِّئْ طَعَامًا، فَقَالَا: إِنَّ هَذَا لَنَئُومٌ بَيْنَكُمْ. فَأَيْقَظَاهُ فَقَالَا: ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يُقْرِآنِكَ السَّلَامَ، وَهُمَا يَسْتَأْدِمَانِكَ، فَأَتَاهُ، فَقَالَ ﷺ: أَخْبِرْهُمَا أَنَّهُمَا قَدِ ائْتَدَمَا، فَفَزِعَا، فَجَاءَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَعَثْنَا نَسْتَأْدِمُكَ، فَقُلْتَ: ائْتَدَمَا، فَبِأَيِّ شَيْءٍ ائْتَدَمْنَا؟ فَقَالَ: بِأَكْلِكُمَا لَحْمَ أَخِيكُمَا، إِنِّي لَأَرَى لَحْمَهُ بَيْنَ ثَنَايَاكُمْ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاسْتَغْفِرْ لَنَا، قَالَ: هُوَ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمَا)**[2].

ثم تكلمنا عن جزاء الغيبة وعقابها، وعلمنا عباد الله ما ذكره الله عن الغيبة في القرآن: ﴿**وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾[الحجرات:١٢]، حتى إن النبي ﷺ في غير ما حديث يأمر من اغتاب أن يتخلل أو يقسم أنه يرى اللحم بين أنيابه.

ثم علمنا أن الغيبة من كبائر الذنوب ولها جزاؤها الشديد، من ذلك حديث جبريل ﵇، قال رسول الله ﷺ: **(لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ:**

---

[1] أخرجه الطبري رحمه الله في تفسيره (٣٠٧/٢٢)، وقال العلامة العراقي رحمه الله في تخريج الإحياء: **(من رواية حسان بن مخارق، وحسان وثقه ابن حبان، وباقيهم ثقات)**.

[2] أخرجه الخرائطي رحمه الله في مساوئ الأخلاق (١٨٠)، وصحح إسناده الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٦/٢١١).

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ)[1]، وعلمنا أن الغيبة تضيع الحسنات كما قال ﷺ: **(أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)**[2]، ومن ذلك أيضا: هذه المرأة التي ذُكرت لرسول الله ﷺ: **(إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ)**[3].

وكذلك من العذاب الذي توعد الله به المغتاب عذاب القبر، كما روى ابن عباس رضي الله عنهما: **(مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ)** [4].

ثم علمنا الأمور الباعثة على الغيبة وعلاجها، **وهذه الأمور هي:**

١. مسايرة الأقران والعشيرة.

٢. تشفي الغيظ.

٣. الحسد.

٤. إرادة رفع نفسه.

٥. اللعب والهزل.

---

[1] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٤٨٧٨)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٤٨٧٨).

[2] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٨١).

[3] أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده (٩٦٧٥)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٥٦٠).

[4] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢١٨)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٩٢).

وعلاج هذه الأمور ذكرناه في الخطبة الماضية، وهو

١. ألا يجامل أصحابه ورفاقه على حساب الحق خشية أن يستثقلوه، فيتوقف عن الغيبة وينصحهم بعدمها وإن تسبب ذلك في نفورهم عنه.

٢. أن يتفكر المرء في عيوب نفسه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (**يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ**)[1].

٣. متى خطر في قلبك خاطر سوء تزيد في دعائك لأخيك.

٤. أن تكفر عن غيبتك.

٥. تذب عن عرض أخيك.

وهكذا عباد الله فعلينا مجاهدة أنفسنا للبعد عن هذا الخلق السيء الذي سيطر علينا، وبالطبع سوف تفعل وتقع، ولكن إن اجتهدت في ترك هذا الخلق السيئ؛ فسوف يوفقك الله سبحانه القائل: ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ﴾ [العنكبوت:٦٩].

وهيا بنا عباد الله نكمل موضوع الغيبة في بقية هذه الخطبة، فنتكلم عن نظرة السلف إلى هذه المعصية وكيفية مجاهدتها، ثم نتكلم عن متى تباح الغيبة.

أولا: لو نظرت إلى رؤية السلف للغيبة:

١. يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى رحمه الله: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ رحمه الله يَقُولُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ يَكُونُ عَدْلًا؟ قَالَ: (**لَا، إِذَا كَانَ مَشْهُورًا بِذَلِكَ؛ فَهُوَ الْوَضِيعُ**)[2].

---

[1] أخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٥٧٦١)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٣٣١).

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٤٤/٨)، لأبي نعيم رحمه الله.

٢. يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله: **(لو كنت مغتابا أحدا؛ لاغتبت والدي، لأنهما أحق بحسناتي)**[١].

ولو نظرت إلى خوفهم من الغيبة:

١. ترى ابن مسعود يقول: **(لَوْ سَخِرْتُ مِنْ كَلْبٍ؛ لَخَشِيتُ أَنْ أَكُونَ كَلْبًا، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغًا لَيْسَ فِي عَمَلِ آخِرَةٍ وَلا دُنْيَا)**[٢].

٢. ويقول إبراهيم: **(إِنِّي لأَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُعَابُ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ غِيبَتِهِ إِلا مَخَافَةُ أَنَّ أُبْتَلَى بِهِ)**[٣].

ولو نظرت إلى مجاهدتهم أنفسهم:

١. يقول البخاري رحمه الله: **(إِنِّي لَأَرْجو أَنْ أَلْقَى الله وَلَا يُحَاسِبْني أَنِّي اغْتَبْتُ أَحَدًا)**[٤].

٢. ويقول ابن وهب رحمه الله: **(نَذَرْتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَصُومُ يَوْمًا ، فَأَجْهَدَنِي ، كُنْتُ اغْتَابُ وَأَصُومُ ، فَنَوَيْتُ أَنِّي كُلَّمَا اغْتَبْتُ إِنْسَانًا أَتَصَدَّقُ بِدَرَاهِمَ ، فَمِنْ حُبِّ الدَّرَاهِمِ تَرَكْتُ الْغِيبَةَ)**[٥].

٣. وعن مالك بن دينار رحمه الله قال: **(مَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، وَالْحَوَارِيُّونَ عَلَى جِيفَةِ كَلْبٍ فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ: مَا أَنْتَنَ رِيحَ هَذَا! فَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام: مَا أَشَدَّ بَيَاضَ أَسْنَانِهِ، يَعِظُهُمْ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْغِيبَةِ)**[٦].

---

[١] الرسالة القشيرية (٢٩٢/١)، للقشيري رحمه الله.

[٢] موقوف، مصنف ابن أبي شيبة رحمه الله (٢٥٥٤٦).

[٣] الزهد (٥٧٠/٢)، لهناد بن السري رحمه الله.

[٤] فتح الباري لابن حجر رحمه الله (٤٨٠/١).

[٥] الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٤٠٥/١)، لأبي يعلى الخليلي رحمه الله.

[٦] ذم الغيبة والنميمة (١٥٩)، لابن أبي الدنيا رحمه الله.

٤. عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: **(كُنْتُ عِنْدَ إِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ، تَخَوَّفْتُ إِنْ قُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ أَنْ يَقَعَ فِيَّ، قَالَ: فَجَلَسْتُ حَتَّى قَامَ، فَلَمَّا ذَكَرْتُهُ لِإِيَاسٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يَنْظُرُ فِي وَجْهِي فَلا يَقُولُ لِي شَيْئًا حَتَّى فَرَغْتُ، فَقَالَ لِي: أَغَزَوْتَ الدَّيْلَمَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَغَزَوْتَ السِّنْدَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَغَزَوْتَ الْهِنْدَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَغَزَوْتَ الرُّومَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: فَسَلِمَ مِنْكَ الدَّيْلَمُ وَالسِّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالرُّومُ، وَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْكَ أَخُوكَ هَذَا، فَلَمْ يَعُدْ سُفْيَانُ إِلَى ذَلِكَ)**[1].

٥. وها هو الحارث المحاسبي يبين كيف تقع في الغيبة وكيف تنجو، يقول رحمه الله: **(إن علم إبليس أنك حذر خائف في كثير من أحوالك، لم يبدأ صاحبَك بالتزين له بالغيبة والكذب إن علم أنك من ذلك نافر وله مجانب، ولكن يدعكما، حتى إذا ذكرتما الله عز وجل، واستأنستْ قلوبكما، زين لكما فضول الكلام، والراحة إلى الدنيا، فإذا خُضتما في ذلك زين لكما الغيبة، فإن كنتما من الخائفين في كثير من أموركما؛ أجرى الغيبة من قبل الغضب لله عزّ وجل، أو التعجب، أو الإنكار، أو التوجع لمن تغتابانه)**[2].

٦. **(وَذُكِرَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ كَانَ يَئِنُّ فِي مَرَضِهِ، فَبَلَغَهُ عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ قَالَ: يَكْتُبُ الْمَلَكُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْأَنِينَ، فَلَمْ يَئِنَّ أَحْمَدُ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ)**[3].

ولابد أن تعلم رحمك الله وإياي أن الشرع الحنيف متكامل لا يتناقض؛

---

[1] شعب الإيمان (٦٣٥١)، للبيهقي رحمه الله.

[2] ذكره الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم في دروسه (١٢/٦٦).

[3] تفسير ابن كثير (٣٩٩/٧).

ولهذا أباح سبحانه وتعالى أعذارًا تبيح الغيبة:

أولًا: التظلم عند السلطان أو القاضي أو غيرهما ممن له الولاية.

ثانيًا: الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب: فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا وكذا، كمن رأى فلانًا يأخذ رشوة فيقول لمديره لكي يردعه، ولو قال لك الشيطان: عنده أولاد، فقل للشيطان: وكذلك صاحب المصلحة الذي اضطره المرتشي لدفع الرشوة عنده أولاد.

ثالثًا: الاستفتاء: فيقول للمفتي: ظلمني فلان وفعل كذا، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **(قَالَت هِنْدٌ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ أَنْ آخُذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا؟ قَالَ: خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ)**[1].

رابعًا: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه:

١. في علم مصطلح الحديث: كتب الجرح والتعديل للرواة والشهود، لمعرفة أحوال رواة حديث النبي ﷺ.

٢. منها المشاورة في مصاهرة إنسان، أو مشاركته، أو اجتنابه، أو معاملته، أو مجاورته، أو غير ذلك، فعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أنها ذكرت للنبي ﷺ أن: **(مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ)**[2]، لا يضع العصا عن عاتقه: قيل ضراب للنساء وقيل كثير السفر.

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٢١١) واللفظ له، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٧١٤).

[2] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٤٨٠).

٣. ومنها إذا رأى متفقهًا يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ منه العلم وخاف أن يتضرر بذلك فعليه نصحه ببيان حاله ويشترط قصد النصيحة لا حسده، قال الحسن البصري: (**ليس في أهل البدع غيبة**)[1]، وقال الحسن رحمه الله: (**ثَلَاثَةٌ لَا غِيبَةَ لَهُمْ: الْإِمَامُ الْخَائِنُ، وَصَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ فِسْقَهُ**)[2].

خامسًا: أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته: كالمجاهر بأكل أموال الناس والمجاهر بفعل الفاحشة أو شرب الخمر، فعن عائشة رضي الله عنها: (**أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ، فَلَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ لَهُ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ قَالَ: يَا عَائِشَةُ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ، أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ**)[3].

وقال أصلت بن طريف قلت للحسن: (**الرجل الفاسق المعلن بفجوره ذكري له بما فيه غيبة له؟ قال: لا ولا كرامة**)[4].

سادسًا: التعريف: بنحو لقب: الأعور، الأعمش، الأقرع، فيجوز، وكن ليس على وجه الانتقاص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك؛ لكان أولى.

وأخيرًا، عباد الله أنصح نفسي وحضراتكم بما قاله الإمام النووي رحمه الله: (**اعْلَمْ أَنَّهُ ينبغي لكل مُكَلَّفٍ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الكَلامِ إِلاَّ كَلاَمًا ظَهَرَتْ فِيهِ المَصْلَحَةُ، ومَتَى اسْتَوَى الكَلاَمُ وَتَرْكُهُ فِي المَصْلَحَةِ؛ فالسُّنَّةُ الإِمْسَاكُ**

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٥٥٨/٧)، لعلماء نجد الأعلام.

[2] الزهد (١٦٦٦)، لأحمد بن حنبل رحمه الله.

[3] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٩١).

[4] البداية والنهاية (٣٠٠/٩)، لابن كثير رحمه الله.

عَنْهُ، لأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الكَلاَمُ المُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وذَلِكَ كَثِيرٌ في العَادَةِ، والسَّلاَمَةُ لا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ)[1].

إذَا شئْتَ أَن تَحْيَا ودينك سالم ... وحظك موفُورٌ وعِرْضُكَ صَيّنُ

لِسَانَكَ، لا تذكر به عورة امرئ ... فعندك عَوْرَاتٌ ولِلنَّاس أَلسُنُ

وإنْ أبصرت عَيْنَاكَ عيبًا فقل لها: ... أيا عَيْنُ لا تنظري فللناس أعيُنُ

وعَاشِرْ بمَعْرُوفٍ وجَانِبْ مَنِ اعتَدى ... وفارقْ ولكنْ بالتي هي أحْسَنُ

وأنهي هذه الخطبة بقول المصطفى ﷺ:

(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[2].

---

[1] رياض الصالحين (٤٢٧)، للنووي رحمه الله.

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٤٧٥)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٤٧).